من عهد فيليب الثاني وامتدت اعماله العظيمة حتى وصلت مكسيكا وامر بانشاء اعظم
العلوم والمعارف في عاصمة مكسيكا ومازالت في حيز الوجود لحد الآن واستمر تذكاره مع
الذكر الجميل في ايام العمال في اسبانيا الجديدة لتذكار عقلاء الملوك ثم خلفه ابنه شارل
الرابع وهنا يلزمنا ان نتذكر ان الامبراطور شارل الخامس كان اسمه شارل الاول في
اسبانيا والخامس من بيت اوستريا وكان شارل الرابع ليس له قرابة مع شارل الخامس
بل كان بوربوني الاصل ومخالف له في السجايا والاقوال والافعال وكان ملكا ضعيف
الراي حقير الصفة فقامت في مدة سلطنته الثورة الفرنساوية ومن بعدها اعلان
استقلالية الممالك المتحدة بامريقة الشمالية وتولد من هذه الاحداث كثرة الافكار
عند عمال الملوك وحضر ضباط حكام مستعمرات الجهات البعيدة من كراسي ملوكها وكانت مكسيكا
مازالت باقية على الخضوع مع ما كان حاصلا فيها من الظلم المحزن الكئيب الواقع من العامل
المرسول من طرف ديوان شارل الرابع وكان هذا العامل اسمه برنسيفورط رجلا ايطاليا
الاصل وجسور في اعماله دني الاصل والشرف وكان استحصل على تعيين نفسه عاملا في
مكسيكا بمعرفة شخص اسمه جدوي من ندماء الملك بقصد منافعه وكان لطيفة على جدوي
هذا اسم امير السلم فطلب هذا العامل رخصة من اسبانيا باقامة تمثال لسيده الملك
شارل الرابع في ساحة مايور في عاصمة مكسيكا وجعل مصاريف شغل التمثال على نفسه
اسما وحصص كافة المصاريف تقريبا على اهل المدينة واشخاص مخصوصة وكان تمثال
الملك راكبا على حصان من البرونز متوشح بملابس ظريفة وفي يده قضيب الملك فكانت
هذه الصورة تمثال ملك ادعى لنفسه العظمة اخربت تكاليفها على المكسيكيين من دون ان
يستفادوا منها شيئا يعود بالنفع عليهم وذلك العامل المذكور شارل الثالث من دون
يشرف بغيهم في حقه مثل ما اقام شرف شارل الرابع وفي سنة ١٨٢٢ احيط هذا التمثال
بدواير من الخشب مدهون باللون الازرق فتولد في قلوب الاهليين من نظرهم ظالم او
طاغية متوشح بملابس ظريفة شدة الكراهة والغضب ثم ذهبت ووقف الهيكل في ميدان
المدينة مثل تصور لحالة الطاعة او العصيان وكان شارل الرابع المذكور ابن اسمه فرديناند
ما كان معه في اتفاق باي حالة كانت كما هي العادة الجارية بين الملوك واولادها
المذكورة في التواريخ فلما وجد نابليون بونابارته النفاق ناشئة نحو اسبانيا من بعد
انتقاله من فتح الى فتح طلب كل من الاب والابن مساعدة هذا الفاتح الكبير وتوسطه
بينهما في اشغال مشاحناتهما فقبل نابليون هذه العلة من اجل دخوله في اسبانيا
وساق جيوشه في داخل البحيث جزيرة في سنة ١٨٠٨ بعد الميلاد فهرب الملك وديوانه
من مادريد وعقب فرديناند البعد من هذه المسئلة مدة من الزمن وهرب الى مكسيكا
ثم ان شارل تخلى عن التخت لابنه فرديناند السابع الا ان نابليون ما كان في حاجة
من فرديناند السابع فامره بخلع نفسه من السلطنة وتملكت العساكر الفرنساوية على عاصمة
مادريد وعهد نابليون حكومة اسبانيا على اخيه يوسف بونابارته وانعقد عقد
اسبانيا الى سنة ١٨١٣ بعد الميلاد الا ان الامة الاسبانية قاومت غارة الاجانب
وانعقدت مجالس في اسبانيا تقلدت زمام الحكومة الملوكية باسم فرديناند وكان هذا مبدا
المجالس التي من ابتداء هذا الوقت ظهرت اهميتها في الاعمال الاسبانية في اسبانيا و
مستعمراتها ولا حاجة هنا لذكر الغارة التي وقعت في اسبانيا الا ان نقول انها غلبت من
احتلال وانتقال البونابارتيين بما عملها الانكليز في سنة ١٨١٤ بعد الميلاد وذلك
بعد سقوط نابليون بسنة واحدة ثم عادت العائلة البوربونية في فرانسا وفي اسبانيا
وتقلد فرديناند السابع زمام سلطنة اسبانيا بحدود محدودة لكنه في اثناء تلك
الاوقات ذاقت الامة الاسبانية لذة حلاوة كاس الاستقلال والفت تحكم
الاستبدادي القديم والانتما الى الملك ولما عزل الماركيز برنسيفورط من حكومة مكسيكا
اعلن نفسه لجهة يوسف بونابارته وتوجه الى فرانسا وضبطت املاكه وعقاراته في نواحي
مكسيكا واحتيفت الى حكومتها وفي هذا المحل نترك اسبانيا تجاهد في حروب القاطنين
عليها بتفرغ وفي مبادي القرن الجديد استولى الدون يوسى دو ايطوربجاري على موكب
النيابة او العمالة الملوكية في مكسيكا وكان رجلا نير العقل عالي الهمة مقداما اصلح
الطريق الكبير الموصل من ويراكروز الى العاصمة وبنا قنطرة نهر بيوبلا وحفظ التجارة
وقوى الاشغال والاعمال الداخلية ورتب قوة عسكرية وزاد في كثرة تعداد الجيش

الجيش واظهر نفسه انه عاكف على شغل اداء كل ما يمكنه بشره الحصول عليه لمنافع الامة القائم
باحكامها وكان مجلس الحكم ما زال موجودا الى الآن فتصور الكثير من الاسبانيين بمجرد
وصول اليهم اخبار غارة نابليون بونابارته على اسبانيا ان ايطوربجاري ما شكل هذا
الجيش ورتبه بحالة لا تظهر الا لتضمير تصوره في نفسه هو ضبط مكسيكا واستحواذه على حكومة
سلطنة مستقلة لنفسه واصروا على هذا التصور وقاموا في ثورة في ١٦ سبتمبر سنة
١٨٠٨ بعد الميلاد وتغلبوا على السراية وقبضوا على ايطوربجاري وعائلته وسجنوه في
قلعة سنت يوحنا دوغولوا حتى سنحت الفرصة وارسل الى اسبانيا وتعين بدله في العمالة
مارشال اختيار عجوز من الجيش اسمه غاريباي فحكم بضع شهور الى ان امر المجلس الوسطاني
في اسبانيا بخلعه وتعين بدله رئيس اساقفة مكسيكا الا ان اشتعال الثورة ما اصبحت
مستمرة مع اصرار العزم عليها في مدة النصف الاول من هذا القرن اي التاسع عشر وفي
هذه التجربة ظهر للمكسيكيين سهولة الحالة التي بها يتغلبون على الحكومة وافتخروا بما حصل
لهم من النصر والنجاح واستغربوا في انفسهم لماذا ما فعلوا هذا من مبادي امرهم وفي هذه
الحالة الابتدائية كان المولودين من الدم الاسباني في امريقة هم الذين كانت في ايديهم
هذه المادة فبذلت اسبانيا مجهودها وشددت في امورها حتى اطفاءت الثورة وكلمة
الاستقلال وضربت رسوم باهظة على الاهالي واخرجت اولاد المهاجرين المولودين في
امريقة من كل شغل تختص بالحكومة في مكسيكا وصار لا صوت لهم في تشريع قوانين بدل
القوانين الاستبدادية وصارت حالتهم تحت عنف او كرم العامل المتولي عليهم وبحال
العمال كانوا في عزل وتنصيب فما كان لاحد منهم فرصة في اتحاد او اشتراكه مع الامة و
انقسمت الامة المكسيكية الى ثلاثة اقسام الاول الاسبانيين نقيي الدم وكانوا يجتمعون
في جمعيات جامعة لهم ومخصوصة بهم والمختلطي الدم وكان هؤلاء مرعيين بانهم لا
كفاءة لهم في عمل شيء والهنود سكان الارض من قبل وكانوا معدودين انهم ليسوا بشيء
وفي هذا الوقت صار مما لابد منه وقوع من الثوران في مكسيكا وتتبع الثورات طرف
الثورات الاخرى التي قامت في الدنيا فاعقب الثورة التي كان سببها في ايطوربجاري
ارتجاجات كبيرة بذل فيها رئيس اساقفة مكسيكا جهده وصار من الصعب عليه تقلده
زمام حكومته حسب نص الامر الصادر له من المجلس الوسطاني لاسبانيا فاستبدل بعامل
تعين من اسبانيا هو الدون فرنسيسكو وينغاس فوصل الى مكسيكا ودخل العاصمة
في سنة ١٨١٠ بعد الميلاد

القسيس هيدالجو وثورته

ولد ميغل او ميخال هيدالجو في اقليم ريشو صان وينسطي الواقع على الشطّ الشرقي
من نهر طورنيو في ٨ مايو سنة ١٧٥٣ بعد الميلاد في يوم عيد القديس ميخل او ميخال او ميخايلو وكان ابوه من وجوه فلاحي الناحية وتعمد في يوم ١٦ من عين الشهر والسنة في كنيسة كويتزيو دولوس ناراغواش وقضى ايام طفوليته مع
ابوه وامه ولما بلغ العمر المحدود ارسل الى مدرسة في مدينة ولادوليد اسمها مكتب
سنت نيقولا فقضى دروسه وعلومه فيها الى ان بلغ انه صار رئيس المدرسة وباشر
دروسها واشغالها وفي سنة ١٧٧٩ توجه الى مدينة مكسيكا من اجل بشره الحصول
على شهادة الكهنوتية ودرجة رتبة في علم اللاهوت او قواعد اصول الدين وكان
ذلك منه بعد مضي ثلاث سنوات من اعلان استقلالية الممالك المتحدة بامريقة الشمالية
ومن بعد ان استحوذ على ورقة الشهادة استخدم قسيس في عدة جهات ولما مات
اخوه يواكين استلم وظيفة قسيسية مدينة دولوس الصغيرة وكان هيدالجو له
قريحة وهبية في العلم والادراك ذكي العقل له بصيرة تامة وراي حزم كامل وكان
له دراية من اللغات الفرنساوي وكان يعلو على ابناء جنسه واقواله واراءه في عموم المذاكرات
والمفاوضات فوق اقوال واراء اهل عصره وكان يميل كثيرا الى الفن الزراعة حتى كانت
مدة ايامه في مدينة دولوريس اشتغاله بزراعة العنب واصناف التوت وانشاء
معامل من اجل ضرب الطوب وصناعة الاواني التي في تلك الجهة وبواسطة نباهته
وظرافته وانسه محاورته صيرته محبوبا عند عموم الناس ومع ما كان عليه من الصفات
فان اغراضه وافكاره كانت افكار راديكالية حتى انه في سنة ١٨٠٠ رفض امام محكمة الفحص
كافة اعمال الفظايع الى صلة من هذه المحكمة الا انه كان على غير طائل من رفضه هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)